والقدرية جعلت دخول الجنة بمحض الاعمال وثمنا لها
والطايفتان جاريتان منحرفتان عن الصراط المستقيم
الذي فطر خلق الله عليه عباده وطبعهم عليه
وجاءت به رسله وهو ان الاعمال اسباب موصلة
الى الثواب والعقاب مقتضيات لهما كاقتضاء
سائر الاسباب لمسبباتها وان الاعمال الصالحة من توفيق
الله تعالى ومنه وصدقته على عبده اذ اعانه
عليها ووفقه لها وخلق فيه ارادتها والقدرة عليها
وحببها اليه وزينها في قلبه كما قال تعالى ولكن
الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم
اضدادها وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك
هم الراشدون فضلا من الله ونعمة ومع هذا فليست
ثمنا لجزائه وثوابه بل غايتها ان تكون شكرا له تعالى
لاجل ان قبلها سبحانه اذ لو شاء لم يتقبلها ولهذا نفى النبي
عليه السلام دخول الجنة بالعمل ردا على القدرية
القائلين بان الجزاء بمحض الاعمال وثمنا لها بناء على
اصلهم الفاسد ان العبد يخلق افعاله قال زيد
ابن اسلم والله ما قالت القدرية كما قال الله ولا كما
قال النبيون ولا كما قال اصحاب الجنة ولا كما قال اصحاب
النار ولا كما قال اخوهم ابليس قال الله الا ان يشاء الله
وقال شعيب وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء
الله وقال اصحاب الجنة الحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقال اصحاب
النار ولولا حقت كلمة العذاب على الكافرين وقال
ابليس رب بما اغويتني اخرجه الزبير بن بكار واثبت
سبحانه وتعالى دخول الجنة بالعمل ردا على الجبرية
الذين لا يجعلون للاعمال دخلا ما بالجزاء على اصلهم الفاسد
ان العبد مجبور على الفعل لا ينسب اليه منه شيء
فلا يثاب على طاعة ولا يعاقب على معصية
وهذا هدم للشريعة وابطال للايات والاحاديث
الكثيرة وقد تمسكوا بنحو قوله تعالى وما رميت اذ

رميت

رميت ولكن الله رمى وتقدم الرد عليهم في غزوة بدر
فتبين ان لا تنافي بينهما اذ توارد النفي والاثبات في الحديث
والآية ليس على معنى واحد حتى يحصل
التنافي بل المنفي استحقاقها بمجرد الاعمال وكون الاعمال
ثمنا وعوضا لها ردا على القدرية والمثبت الدخول
بسبب العمل مع رحمة الله وفضله وتوفيقه الله
وقبوله لا بمجرده ردا على الجبرية والله يهدي من
يشاء هدايته الى صراط مستقيم دين الاسلام وقال
الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر الحديث دال على ان العمل
من حيث هو عمل لا يستفيد به العامل دخول الجنة
ما لم يكن مقبولا واذا كان كذلك فامر القبول الى
الله تعالى وانما يحصل برحمة الله لمن يتقبل منه وعلى
هذا فمعنى قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
اي تعملونه من العمل المقبول ولا يضر هذا
التقدير ان تكون الباء للمصاحبة اي مصاحبين
لاعمالكم او للالصاق او للمقابلة اي المعاوضة ولا
يلزم من ذلك ان تكون سببية فلا تخالف الحديث
قال الحافظ ثم رأيت النووي جزم بان ظاهر الايات
ان دخول الجنة بسبب الاعمال والجمع بينها وبين
الحديث ان التوفيق للاعمال والهداية للاخلاص
فيها وقبولها انما هو برحمة الله وفضله فيصح انه
لم يدخل بمجرد العمل وهو من رحمة الله تعالى كالاية
انتهى كلام النووي وعليه فالباء سببية في الاية
فالحديث وروى الدارقطني والطبراني وابو نعيم عن
ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
نعم بكسر فسكون كلمة مدح الرجل انا ونعم الدار الدنيا
قالوا وكيف انت بخيارها قال اما خيارها فتدخلون الجنة
باعمالكم فهذه الباء للسببية فيحمل على ما مر
واما شرارها فتدخلون شفاعتي ذكره عبد
الحق والترمذي والحاكم والبيهقي عن جابر رفعه
شفاعتي لاهل الكبائر من امتي ورواه البيهقي حديث

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)